

ونخرج من طريقة الانشاء ما لم يطرقه طارق قبله وسن من مذاهب
الشعر ما لم يظأ احد من المتقدمين سبله

استأثرت به رحمة الله وهو في ريعان الشباب وجدة الإهاب غير
متجاوز اثنتين وثلاثين سنة كان فيها مثال الظرف ومحاسن الآداب فذهب
واليون تودعه بالعبوات والصدور تشيع بالزفرات وقد عقرت بجانب
ضريحه ركائب الآمال بعد ما عقلت من ذلك الجسد عند طلل بال ولم
يبق إلا طي القلوب على تذكره وجمع الايدي على نفائس آثاره واطلاق
اللسنة بتعديده ورثائه وترديد الحشرات في ندبه وبكائه

وعزى على الضياء ان ينشر نعيه على صفحاته وقد كان معداً للنشر
طيات نفثاته وتقرىظ ما يقلد به جيد العصر من جواهر كلماته وإلى
للضياء ان يفیه حق رثائه وتأبينه ومن احق من الضياء ان يجهر عليه
بحسراته وشجونه وهو ابن الشقيقة بل شقيق الروح الذي جرح
الفؤاد بفقدته وقد كان مرهم الفؤاد المجروح وبالله ما ندرى أئندب في هذا
الموضع شبابه ام نعد مناقبه وآدابه ام نعزي مريديه واحبابه ام
نسأل الله ان يطر برحمته ترابه ويجزل في نعيمه ثوابه

الهم انه قد يم جوارك فافسح له في جوارك محلاً وأجل برضوانك
نزله انه كان لرضوانك اهلاً وهبنا على الرزء فيه صبراً يبرد قلوب صحبه
واله وأضف اجر الحزن فيه الى اجر اعماله برحمتك يا ارحم الراحمين

سننشر ترجمة الفقيد مع رسمه في الجزء التالي ان شاء الله

فكاهات

روايت

عواقب اليأس (١)

على الساحل الغربي الجنوبي من انكترا بلدة يقال لها بليموث حركة
اشغالها لا تنقطع لانها فرضة بحرية لا يمر يوم الا يكون في مينائها عدد
عظيم من البواخر بين واردة وصادرة . وعلى نحو ساعة من بليموث قرية
صغيرة فيها ابنة معدودة ولكنها حسنة وارضها واسعة خصيبة يقطنها نفر
يسير من اغنياء الانكليز ممن قد سئموا معاناة الاشغال ففرغوا لقضاء
ايامهم الاخيرة بمعزل عن محن الاعمال وضوضاء الناس فنوا لهم منازل هناك
تكتنفها الحدائق النضرة والادغال الكثيفة وجداول المياه والبحر منبسطة امامها
كانه بساط من الازورد وقد انبت فيه السفن والزوارق فحكت الكواكب
في القبة الزرقاء

وكان في جملة سكان هذه القرية ارملة عجوز تبلغ الخامسة والخمسين
من العمر يقال لها اللادي تلبوت كان قد توفي زوجها من مدة طويلة وترك
لها ثروة واسعة من الاموال والعقار فاقبلت بعد وفاته الى هذه القرية
واقامت بها في قصر بديع وانقطعت هناك الى تفقد اراضيها واستقبال
الجماعات الذين كانت تدعوهم حيناً بعد حين الى قضاء بضعة ايام في قصرها .

(١) مغربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

وان اللادي المذكورة خرجت في بعض ايام الربيع الى موقف القطار لاستقبال جماعة من مدعوها فلما وقف القطار تلقتهم بمتهى الحفاوة والترحاب ثم ركبو العربات وامموا جهة القصر . وبينما اللادي في عربتها وقد هموا بالمسير حانت الثفانة منها فرأت فتى غريباً في عنفوان الشباب قد نزل من القطار وسار قاصداً طريق القرية فنادته بقصد ان تكلمه فدنا منها ورفع قبعة لها مشيراً بالسلام . وكان الفتى طويل القامة اشقر الشعر ابيض اللون ازرق العينين تنبثان عن نباهة وذكاء وكانت ملامحه تدل على انه ليس دون التي تخاطبه مكاناً غير انها تبينت في نفسه انكساراً وفي هيئته كدّاً يحاول ان يخفيه فازدادت رغبته في التعرف به واستطلاع كنه احواله . فقالت له انا اللادي تلبوت فهل لك ان تعرفني اسمك . قال اسمي الماجور كرستيان . قالت لا يتقل عليك تظلي ايها الماجور وأذن لي ان اسألك من تقصد في بلدنا ومن لك من المعارف فيها . قال لا معارف لي فيها ولا في هذه الناحية كلها غير اني قد سمعت انها بلدة ساكنة يقصدها كل من احب ان يفرغ نفسه من غناء الاشغال وضيق الهموم ولم اهتم بان يكون لي فيها من اعرفه لاني لا اظن ان بلدة بانكلترا تخلو من نزل يأوي اليه الغريب . فتبسمت اللادي وقالت لقد اخطأ ظنك ايها الماجور فان هذه البلدة لا نزل فيها وليس فيها من يقبل ضيفاً الا اذا كان مدعواً غير انك لا تعدم في منزلي غرفة فسيحة وسريراً وطيباً وطعاماً لذيذاً اذا احببت ان تزيد سروننا بحضورك . فقال الماجور عفواً يا سيدتي اني اشكر تنازلك وكرمك من صميم قوايدي غير اني اخشى ان جمود افكاري لا يدع لكم

سبيلاً الى التلذذ بحضوري فأرى الافضل ان ارجع من حيث اتيت . قالت لكن لا قطار آخر يسافر اليوم فلا بد لك من الاقامة عندي فهل معنا واذا وجدنا حديثك طيباً تمتعنا به وان كانت افكارك جامدة كما قلت تركناك وشأنك الى تنطلق نفسك مما هي فيه . ثم اشارت اليه بالصعود فصعد الى العربة شاكرًا واخذوا يتجاذبان اطراف الحديث حتى بلغوا الى القصر فاسرعت المصيفة واخذت كلا منهم الى الغرفة التي أعدت له لازالة غبار الطريق والاستعداد للعشاء . ولما بسطت المائدة اجتمع جمهورهم للطعام ودارت بينهم الاحاديث والنوادر واللادي تلبوت تظهر لهم من الحفاوة واللفظ ما زاد ذلك الاجتماع انسا وابتهاجاً . وكان الماجور كرستيان طول وقته صامتاً مطرقاً لا يزيد على التبسّم الخفيف اذا دعاه الى ذلك داع وتبين الجميع ان للماجور همّاً يناجيهِ فادركتهم الشفقة عليه وثاروا فيما يسألونه به ويسطون من انقباضه . ولما فرغوا من الطعام قاموا فدخلوا بهو المنزل واخذوا في ضروب من الالعب ثم قام الماجور الى آلة طرب هناك فعزف عليها عزفاً شجياً تحركت له افئدة الجميع ثم تنهد من قلب جريح وانشد اغنيةً محزنة ما بلغ متصفها حتى اخذت دموعه تتساقط على عارضيه كالطرر وكانت هيئته وكلما اغنيته مما تنصدع له القلوب رحمةً فاخذ الجميع يبكون لبكائه . ولما فرغ التفت فرأى كلاً يمسح دموعه بمنديله فحياً صامتاً وذهب الى غرفته حزيناً وقام الحاضرون بعده فانصرفوا كل واحد الى سريره وقد شغلته حالة الماجور وما فيهم الا من تمنى ان يقف على حقيقة حاله ولما كان الصباح نهض كرستيان من سريره ولم تكن قد اُغمضت

جفونه طول الليل وتوجه الى حديقة القصر فجلس على مقعد هناك مصنوع من جذوع الشجر يجري امامه معين ماء وجعل يتأمل في مياهه المتسلسلة وخبره المتواصل وبينما هو كذلك اذ شعر بوقع اقدام بالقرب منه فالتفت فاذا باللادي تلبوت واقفة بازائه بلباس الصباح . وبعد تبادل التحية بينهما سألته عن ليلته فشكرها على ذلك واثى على كرم ضيافتها فجلست الى جانبه وامرته بالجلوس ففعل ثم قالت له اعلم ايها الماجور اني ارملة فقدت زوجي منذ نحو عشرين سنة وترك لي من المال والعقار شيئاً كثيراً . وقد طلبني كثيرون للاقتران بي فابيت لاني لم ارج ان اجد من يخلف زوجي في حسن صفاته وفرط حبه لي فاثرت ان اتمتع ببقية حياتي بما لدي من المال دون ان احكم علي رجلاً . ولقد وجدت اعظم لذة اغتنمها هي ان اؤاسي البأس واخفف كرب الحزون ما وجدت الى ذلك سبيلاً وقد لحت منذ رايتك انك في هم يساورك ولا تستطيع دفعه فاحبت ان استطلبك طلع حالك لعل في طاقتي ان اعينك على ما انت فيه او ازيل عنك ما تجده وان لم استطع هذا ولا ذاك فلا اقل من ان تجد راحة بالشكوى اذا رايت امامك سامعاً يشاطرك اساك ويكتم اسراك في صدر اعرق من القبر

وكان في ملامح اللادي ولهجة كلامها ما يؤكد اخلاصها وانها تنوي تحقيق ما تقول فتتفس طويلاً وجالت في آفاقه عبرة حارة ثم التفت اليها وقال اني لا اروم المساعدة في شيء لان المساعدة التي افيها هي مما لا اطمع في الحصول عليه من بشر وولست ارجوه الا من فضل الله ورحمته واما المال فلدي منه بحمد الله ما لا احتاج معه الى مزيد غير ان ما ابديته

لي من الحفاوة بي والاهتمام بشأني يدعوني الى ان اخبرك بخبري كما يكشف الولد والدته بما في صدره وحسبي ان تشعرني معي بما يكنه ضميري وترثي لبواي . ثم اخذ في قصته فقال اني ولدت من والدين انكليزيين في مدينة فلورنسا من ايطاليا حيث كانت تجارة ابي واملاكه الواسعة غير ان والدي لم يقسم لهما ان يتمتعا بمشاهدي طويلاً لانه في السنة التي عدت فيها من المدرسة توفي كلاهما في شهر واحد وتركاني لطيماً . فاقمت وكلياً يتولى اشغال ابي وما ترك لي من الاملاك ودخلت في سلك الجندية فأرسلت الى الهند ولبثت هناك نحواً من عشر سنوات نلت فيها رتبة ماجور ثم انقلبت الى مسقط راسي فوجدت ثروتي قد ازدادت اضعافاً . واقتت بفلورنسا زمناً طويلاً الى ان كنت ذات يوم في دعوة عند صديق لي فرأيت فتاة ايطالية متناهية في الجمال فلت اليها وعزمت على الاقتران بها . ولما تمكنت الالة بيننا وجدت عندها من التعلق بي ما لا يقل عن تعلقي بها فعرضت عليها ما في نفسي فاطرقت وانقبضت ثم تهتدت وقالت اني احبك حباً لا مزيد عليه وأعلم انك تحبني كذلك غير اني ارجو ان يكون حبك لي كحب اخت لاني لست اهلاً لان اكون زوجة لك . فظننت لاول سماعي ذلك منها انها ربما استبعدت ما اقول لها لما بيننا من التفاوت في الثروة اذ كانت هي رقيقة الحال ولم تكن من اهل الغنى فلم اياس من الحصول عليها ولبثنا على ما كنا عليه من مواصلة الاجتماع وكان الحب بيننا يزداد يوماً عن يوم حتى لم يعد احدهما يصبر عن لقاء الآخر يوماً واحداً . ثم اني اعدت عليها الطالب مرة اخرى وسألتها اما ان تعديني بالاجابة الى مبتغاي واما ان

نقطع املي بنة لاهاجر ايطاليا وانقطع عن العالم باسره . فلما رأت مني ذلك
الاصرار قالت لا أحب الي من هذه السعادة يا كرستيان وما امتنعت منها
اولاً الا حرصاً على سعادة مستقبلك واما وقد اصررت على طلب موافقتي
لك فيها ان يدي ملك لك وانا بكليتي وقف على خدمتك وراحتك بشرط
ان لا تسكن ايطاليا ابداً . فاجبتها الى ذلك وبعد مدة يسيرة اقترنت بها
وقضينا ايامنا الاولى على اتم الصفو والنعيم الا انها كانت لا تفتر عن الالحاح
علي في مغادرة ايطاليا وكنت انا اود ذلك ايضاً للرجوع الى موطن آبائي غير
ان اشغالي وعلائي التجارية لم تكن لتسمح لي بالاسراع في السفر فلم يكن
لي بد من تأجيله حيناً بعد حين . ولما كان احد الايام قالت لي احذر على
سعادتك وهلم نزاي ايطاليا في اسرع ما يمكننا والا لم نأمن حدوث حادث
يفرق بيننا وينغص عيشنا ما بقينا فوعدها بالتعجيل في اجابتها وخرجت
لقضاء مهماتي استعداداً للسفر . فينا انا في احد المحازن اذا بزوجتي قد
دخلت على اثري وهي مستندة على ذراع رجل غريب لا اعرفه فنظرت
اليها وقد اخذ مني الدهش كل مأخذ فلم تلبث ان تقدمت الي وقالت هات
الف ايرة في هذه الدقيقة . فزادني ذلك حيرة ووقفت مبهوتاً من وقاحتها
هذه التي لم اعهد لها فيها وقبل ان اراجعها بكلمة قالت الم تسمع يا هذا نخذ
من يدي لتعلم ان تطيعني متى امرتك وبسرعة البرق اخرجت من جيبها
مسدساً فاطلقتها علي فاصابني رصاصته في جنبي الايمن وسقطت لا اعي
شيئاً فما افقت الا وانا في احد المستشفيات والطبيب يعالجي . واول ما
امكنتني النهوض ركبت واسرعت الى منزلي فلم اجد زوجتي وسألت عنها

الخدم فقالوا انها خرجت يوم خروجي بعدي بقليل والى ذلك الوقت لم تعد .
فقضيت ذلك اليوم وانا في اشد القلق والاضطراب ومذ ذاك جعلت هي
الوحيد ان ابحت عن زوجتي لاعلم اين هي واعرف السبب الذي دعا الى
هذا الانقلاب السريع والعمل الفظيع فبحت اياماً كثيرة ولكن بدون
جدوى . ولما عيتني الحيل وسئمت الحياة بعث جميع املاكي وحصرت ثروتي
في الصارف وجعلت اتقل من بلدة الى اخرى وانا ابحت عنها حتى بلغت
الى هنا لعلني اقف لها على اثر

وكانت اللادي تلبث تسمع له باصغاء عظيم وقد اثر فيها حديثه
تأثيراً شديداً حتى لم تملك دموعها فاجتهدت في تعزيتة وتخفيف جزعه
ما امكن ولما حان وقت الطعام وكان الضيوف في الانتظار اخذته معها
فاكلوا جميعاً . وبعد الطعام اقترحت اللادي ان تذهب بضيوفها الى
منتزهات البلدة وكان على بعد نصف ساعة من منزلها بناءً جميل تحيط به
الحائل والمياه فانطلقت بهم الى تلك الناحية لانها سمعت ان احدي الحواتين
قد استأجرت تلك الارض فاحبت ان تعرفها فلما بلغت المحل المذكور جلسوا
جميعاً على الغشب الاخضر في ظل شجرة من حدائقه يتمتعون بتلك المناظر
الشائقة . وبيناهم كذلك اذا بالماجور كرستيان قد وقف يحدق الى شخص لاح
له بين الاشجار قاصداً المنزل ثم صاح باعلى صوته ها هي ذي وسقط على
الارض فاقد الشعور . فتحير القوم لما اصابه واسرعوا بنقله الى البيت ولما
افاق دخلت عليه اللادي وسألتها عما عرض له فاخبرها انه رأى زوجته
بعينها داخلة الى المنزل وهي عريانة وقد استندت الى ذراع الفتى الذي رآه

معها حين اطلقت عليه الرصاص

وجعل كرسيتان بعد ذلك يتردد كل يوم الى ذلك الموضع لعله يصادف زوجته او يطالع من امرها على شيء آخر فلم يكن يرى الا الامور الدالة على تهتكها فكان ذلك يصرف عزمه عن الرغبة في مقابلتها ويزيد في حرقة وحرزات صدره . وفي تلك الاثناء قدمت الى تلك البلدة خاتون من المثریات فاكثرت لها قصراً واقامت به بعد ان اتقنت فرشاً ورياشه وربت فيه الخيول الكريمة وسائر انواع الطيور والحيوانات الداجنة حتى صار مسكنها مقصداً لسكان تلك الناحية يتلّهون بالنظر الى محتوياته ويقضون اوقاتهم في حدائقه . وكان من غريب امر هذه الخاتون صاحبة القصر انها لم تكن تخرج من غرفتها ولم ير وجهها احد قط وارادت اللادي تلبوت ان تسرّ ضيوفها فبعثت برقعة الى صاحبة القصر تستأذنها في الذهاب مع ضيوفها لزيارة القصر والنظر الى ما فيه فأذنت لها في ذلك عن طيبة خاطر . وفي اليوم التالي انطلق جمهورهم الى القصر واخذوا يطوفون فيه فدهشوا لما شاهدوا فيه من النفائس والمناظر البديعة بين اثاث وحيوان وفرش وزينة . وبينما هم يتنقلون في غرفه اذ سمعوا عزفاً على آلة طرب وصوتاً رخيماً ينشد فوقفوا جميعاً يتسمعون لذلك الغناء وما كاد ذلك الصوت يقع في مسمع الماجور حتى ارتعش شديداً وقذف بنفسه الى جهة الباب ووقف مصيحاً . واذ ذاك تقدم الخادم ورغب اليهم ان لا يدخلوا تلك الغرفة لانها غرفة مولاته الخصوصية . وكانت الاغنية هي نفس التي انشدها الماجور في قصر اللادي وهي اول اغنية علمها لزوجته قبل اقترانه بها فاشتغل قلبه بها

وعكف على الخادم يسأله عن مولاته من هي ومن اين ات فقال انه لا يعلم عنها الا انها دائمة الجولات من بلدة الى اخرى وانه دخل في خدمتها منذ سنة وكانت اذ ذاك في لنديرا . قال الماجور اوليست مولاتك ايضاً تقيم بالقصر الذي بشمال ظاهر البلدة قال لا فان مولاتي لا تعرف من هذه البلدة سوى الطريق الذي بين محطة القطار وقصرها لانها منذ وصولها لم تخرج قط وهي دائماً في غرفتها لا تواجه احداً

وكانت الظنون تتزايد في مخيلة الماجور وقد ارتسمت على وجهه دلائل الاضطراب الشديد . ثم عاد الصوت الى انشاده فادنى الماجور اذنه من الباب مصغياً ولما اتمت المنشدة البيت الاول لم يتمالك كرسيتان نفسه من انشاد البيت الثاني وللحال توقف الضرب والغناء من الداخل وفي اسرع من لمح البصر فُتح الباب وظهرت من وراءه الفتاة وهي صفراء اللون مهزولة الجسم وحالما وقعت عينها على كرسيتان القت بنفسها عليه وسقطا كلاهما مغشياً عليهما . فتبادر الواقفون اليهما ولما افقا ادخلتهم الخاتون جميعاً الى غرفتها وجلست بجانب كرسيتان زوجها . وحينئذ لم ير كرسيتان بداً من اطلاع الحضور على قصته فاخذ يسردها عليهم ثم سأل زوجته ان تخبرهم لم فعلت به كذلك واين ذهبت بعد تركها له . وكانت الخاتون تتعجب مما قصه زوجها ثم التفتت اليهم فقالت اني من يوم تزوجت بالماجور كنت الح عليه بالخروج من ايطاليا لان لي اختاً قيحة السيرة قد قضت عمرها في ارتكاب المنكرات والزنا حتى اشتهر امرها في ايطاليا وحبسناها مراراً في سجون للمجانين فقررت منها وكنت اخشى ان زوجي يطالع على امرها فاسقط من عينه . فلما خرج

— لغة الجرائد —

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون صحيفة وضاء وفلان ذو طلعة وضاء فيؤنثون لفظ الوضاء ذهباً الى ان الفه للتأنيث على حد الف غراء مثلاً ومقتضاه ان الوضاء مؤنث الأَوْضٌ مثل غراء وأغر وهي مادة لم ينطقوا بها ولا يعرف لها معنى . وإنما الوضاء من الوضأة بمعنى الحسن يقال وضو الرجل وهو وضيء على فعيل ووضاء بضم قشديد مثل كبير وكبار وعجيب وعجائب فالهمزة فيه اصلية وهي لام الكلمة ويقال في مؤنثه وضاءة

على ان مثل هذا الوه قد جاء حتى في كلام بعض الجاهلين لانه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي قال الحارث بن حلزة

اجمعوا امرهم بلبيل فلما اصبحوا اصبحت لهم وضواء
فأنت الضوضاء على توهم انه من باب شحناء وبغضاء والذي يلزم عن هذا ان يكون اشتقاقه من ضاض يضوض وهي مادة لم ينطقوا بها ايضاً . والصحيح ان الضوضاء وزنه فعّال على حد بلبال وزلال واشتقاقه من الضوة وهي الصياح والجلبة واصله ضَوْضَاوٌ ثم قلبت الواو همزة لتطرفها بعد الف

واغرب منه ما جاء في القاموس حيث اورد الحشاء بالكسر والتشديد في مادة (خ ش ش) وفسره بالتخويف وليس في هذه المادة شيء من هذا المعنى وإنما الحشاء فعال (بالكسر) من خشاء بالتشديد يخشيه تخشياً

في ذلك اليوم المشؤوم استبطأته وخرجت اقنيت اثره وبينما انا في الطريق صادفت اختي على غير انتظار فشهرت علي السلاح وقادتني اماءها صاغرة الى السجن الذي هربت منه اذ ذاك واخذت تؤنب الحراس على ان تركوني افر زاعمةً اني انا التي كنت مسجونة واوصتهم ان يحتفظوا بي وعادت هي الى متابعة منكراتها واعمالها البذيئة ولم تتمكن من اقتناع سجانني بالواقع الا بعد سنتين . ولما اطلقوني عدت الى المنزل فوجدت ان كرستيان قد باع كل شيء وسافر الى حيث لا يعلم احد فطفقت ابحت عنه في كل وجه ولما لم اقف له على اثر ظننت انه ربما رأى اختي وما هي فيه من الحال الدينية فانف مني ومن اسرتي وسافر الى حيث لا ادركه فوطنت نفسي على ان اقضي بقية ايامي في هذه العزلة بالسكينة والهدوء

وكان الجميع يعجبون من هذه الحوادث الغريبة وكرستيان مطوّقٌ خصر زوجته بذراعه والدموع تتساقط على خديه . وما كادت تفرغ من قصتها حتى دخل الخادم فقال يا مولاتي ان بالباب سيدة تروم مواجعتك فأمرته بادخلها واذا هي اختها وقد انتصبت في وسط الغرفة وفي يدها المسدس الممهود ولم تكن تترب ان ترى هذا الجمهور هناك وللحال وثب كرستيان اليها وثبة النمر فاوثقها وسلمها الى الخادم وقد عجبوا كلهم من شدة مشابقتها لاختها وحقت لهم هذه الحادثة ما سمعوه . فهناؤا كرستيان وزوجته باجتماعهما بعد مرارة ذلك الفراق ثم ارسلوا اختها الى اليمارستان الانكليزي واقام كرستيان مع زوجته في القصر يولم الولاثم للادي تلبوت وزوارها ويعوض ما قاساه من المكاره والفصص بالنعيم والمسرّات